الوعود الشيطانية وأثرها في إفساد المجتمع والوقاية منها في القرآن الكريم

-دراسة موضوعية -

.....

أ. م. د. تاج الدين أمجد عبدالمنعم

جامعة سامراء / كلية العلوم الاسلامية / قسم الشريعة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله أجمعين ، نبينا وحبيبنا محمد ، وعلى آله وصحبه وأتباعه ، والسائرين على هديه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن عداوة الشيطان للإنسان عداوة قديمة بدأت مع بداية خلق الله تعالى للإنسان واستخلافه في الأرض ، ولن تنتهي حتى تنتهي الدنيا ، ويرث الله الأرض ومن عليها .

والمتدبر للقرآن الكريم يدرك أن المهمة الأساسية من حديث القرآن عن الشيطان الرجيم بيان عداوته وتوضيح خطره، والتحذير من مكايده ووعوده الكاذبة المزيفة .

والمتتبع للآيات القرآنية التي تحدثت عن الشيطان الرجيم ، يجدها كثيرة ومتنوعة وهي تستحق العناية والدراسة لبيان خطر الشيطان على الإنسان ، وآثاره في إغواء البشر وإفساد المجتمع .

ويضيق المقام هنا عن حصر كل الآيات القرآنية الكريمة التي جاءت في هذه القضية ، لكني سأكتفي بدراسة الآيات التي صرحت بوعد الشيطان وأمانيه لبني الإنسان تحت عنوان (الوعود الشيطانية وآثرها في إفساد المجتمع والوقاية منها في القرآن الكريم – دراسة موضوعية –) وقد قسمت بحثي هذا على مقدمة وتمهيد ، وثلاثة مباحث وخاتمة .

التمهيد : بينت فيه معنى بعض مفردات عنوان البحث والمقصود بها ، ثم ذكر الآيات التي ورد فيها وعد الشيطان ، حتى لا تكون هناك فجوة بين العنوان والمحتوى ، ويتم الربط بين جزئيات موضوع البحث .

المبحث الاول : وعود الشيطان وأمانيه لبني الإنسان .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : وعيد الشيطان للمنفقين بالفقر .

المطلب الثاني : وعود الشيطان وأمانيه لبني الإنسان غروراً .

المطلب الثالث : إخلاف وعد الشيطان لأتباعه يوم المعاد ومصيرهم .

المبحث الثاني : أثر الوعود والأماني الشيطانية في إفساد المجتمع .

المبحث الثالث : الوقاية من الشيطان ووعوده الكاذبة .

وفيه وثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الوسائل الوقائية الفعلية من تخويف الشيطان للمنفقين بالفقر .

المطلب الثاني : الوسائل الوقائية القولية من خواطر الشيطان ووساوسه .

المطلب الثالث : كشف وعود الشيطان وأمانيه ووساوسه ووزنها بميزان الشرع .

الخاتمة : أودعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

وقد استعنت بعدة مصادر ومراجع أهمها كتب التفسير ، والحديث ، والصحاح ، والمعاجم اللغوية وغيرها مما هو مثبت على صفحات البحث .

وفي الختام هذا جهد مقل ، فما كان فيه من صواب فمن فضل ربي وحسن توفيقه ، وما كان من خطأ فمن نفسي ، وأستغفر الله تعالى مما شط به الفكر أو زل به القلم ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ البقرة ، الآية: ٢٨٦ ، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كل من اطلع عليه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

تمهيد

قبل البدء في البحث ، رأيت من المناسب أن أُمهد ببيان معنى بعض مفردات عنوان البحث وذكر الآيات التي ورد فيها وعد الشيطان في القرآن الكريم ، حتى لا تكون هناك فجوة بين العنوان والمحتوى ، ويتم الربط بين جزئيات الموضوع .

فأقول :

أولاً : بيان معنى بعض مفردات عنوان البحث .

❖ الوعود الشيطانية : الوعد لغة : يستعمل في الخير والشر ، يقال : وعدته خيراً ، ووعدته شراً ، أو يقال : وعدته بنفع وضر وعداً وموعداً وميعاداً[1].

وفي كلام العرب إذا أُسقط لفظ الخير والشر ، قالوا في الخير : وعده وعداً ، وفي الشر : وعده وعيداً ، فالمصدر فارق بين الإستعمالين[2].

وقد وردت كلمة الوعد في القرآن الكريم واستعملت في الخير والشر وهي كثيرة منها : قوله تعالى ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ القصص ، الآية : ٦١ ، وقوله تعالى : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ، الآية : ٢٦٨ .

والوعد اصطلاحا : (الخبر عن المثوبة عند الموافقة)[3] .

والشيطان: مأخوذ من شَطَنَ إذا بَعُدَ عن الخير ، وسمي الشيطان بهذا الاسم؛ لبعده عن الحق والخير ، وتمرده على أمر ربه تعالى ، ويطلق هذا الاسم على إبليس اللعين وذريته وأعوانه من الجن والإنس[4].

قال ابن منظور : (كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان)[5] ، ويتضح مما سبق أن المعاني اللغوية لكلمة الشيطان ، تتفق مع وظيفة الشيطان وعمله إتفاقاً كبيرا .

والمقصود بالوعود الشيطانية : هي الوعود المخصصة بالشر ، لأنها صادرة من الشيطان البعيد عن الحق والخير ، فوعد الشيطان كما قال محمد رشيد رضا : (هو شر في صورة الخير على سبيل الخداع)[6] ، فالشيطان لا يمكن أن ينصح بني آدم أو يعدهم بالخير .

❖ الأثر : (له ثلاثة معاني : الأول : بمعنى النتيجة ، وهو الحاصل من الشيء ، والثاني : بمعنى العلامة ، والثالث: بمعنى الجزء)[٧].

❖ الإفساد لغة : الفساد مصدر فَسَدَ يفسُدُ ويفسِدُ فساداً وهو ضد الصلاح[٨] ، والإفساد اصطلاحاً : هو (جعل الشيء فاسداً خارجاً عما ينبغي أن يكون عليه وعن كونه منتفعاً به ، وفي الحقيقة إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح)[٩] .

❖ الوقاية : حفظ لشيء مما يؤذيه و يضره ، يقال : وَقيَتُ الشيء أقيهِ وقاية ووقاءً ، والتقوى : جعل النفس في وقاية مما يخاف .[١٠]

والحقيقة أن أثر الشيطان بوعوده الكاذبة وأمانيه الباطلة التي يتخذها إبليس اللعين وذريته لإضلال بني الإنسان وإفساد المجتمع لا ينكر ، فهو أساس كل شر ، ومصدر كل بلاء ، ولا ينبغي أن يستهان بمكره أو يقلل من خطره واتخاذ الوسائل المشروعة للوقاية منه .

ثانياً : (الآيات التي ورد فيها وعد الشيطان)

١- قال تعالى : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ البقرة ، الآية : ٢٦٨ .

٢- قال تعالى : ﴿ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠ ﴾ النساء ، الآية : ١٢٠ .

٣- قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢ ﴾ إبراهيم ، الآية : ٢٢ .

٤- قال تعالى : ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤ ﴾ الإسراء ، الآية : ٦٤ .

وسأتناول هذه الآيات الكريمات وفق المباحث الآتية :

المبحث الأول :

وعود الشيطان وأمانيه لبني الإنسان

المطلب الأول :

وعيد الشيطان للمنفقين بالفقر

من طبيعة الإنسان ومن غرائزه أنه كثير الحب للمال قال تعالى : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ الفجر ، الآية: ٢٠.

وبسبب هذه الغريزة ، غريزة حب المال وما ترتب عليها من الحرص في إمساكه والاستزادة منه يقع الإنسان في رذيلة البخل ، والشيطان يستغل هذه الغريزة في المسلم ، وينفذ منها إلى قلبه ، وبوسوسته وإيحائه له بأن الإنفاق من المال ولو كان في مرضاة الله طريق إلى استهلاك المال وضياعه وبالتالي إلى الفقر الذي يفقد معه القدرة على تحقيق رغباته وشهواته ، وهكذا يقع الإنسان في شباك الشيطان وخداعه فلا ينفق من ماله حيث يجب عليه الإنفاق ، فيكون طائعاً للشيطان عاصيا للرحمن ، قال تعالى في تخويف الشيطان للمنفقين بالفقر : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ، الآية : ٢٦٨ . صدرت هذه الآية بلفظ ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ ، وتقديم اسم الشيطان مسنداً إليه ، مؤذن بذم الحكم الذي سيق له الكلام وشؤمه لتحذير المسلمين من هذا الحكم(١٢).

وقوله تعالى ﴿ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ أي : يسوّل لكم وقوعه في المستقبل إذا أنفقتم خيار اموالكم ، وذلك بما يلقيه في قلوب ضعاف الإيمان ، والمعنى : الشيطان يخوفكم بالفقر إذا أنفقتم شيئاً من أموالكم في سبيل الله(١٣).

ووعد الشيطان هنا (هو شر في صورة الخير على سبيل الخداع ، فإنه عبارة عن الوسوسة للمرء بترك الصدقة وعمل البر إتقاء الفقر بذهاب ماله)(١٤).

﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ ذكر ابن عاشور أن (إطلاق الأمر على وسوسة الشيطان وتأثير قوته في النفوس مجاز ؛ لأن الأمر في الحقيقة من أقسام الكلام)(١٥).

وفي معنى ﴿ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ قولان : أحدهما : البخل[١٦]، والثاني : المعاصي[١٧].

ويمكن الجمع بين القولين في معنى الفحشاء ليشمل البخل والمعاصي والإنفاقِ فيها والله تعالى أعلم ، والمعنى : يغريكم على البخل ومنع الصدقات والمعاصي والإنفاق فيها[١٨].

قال الإمام الفخر الرازي : (وقد نبه الله تعالى في هذه الآية على لطيفة وهي : أن الشيطان يخوفه أولا بالفقر ، ثم يتوصل بهذا التخويف إلى أن يأمره بالفحشاء ويغريه بالبخل ، وذلك لأن البخل صفة مذمومة عند كل أحد ، فالشيطان لا يمكنه تحسين البخل في عينيه إلا بتقديم تلك المقدمة ، وهي التخويف من الفقر)[١٩]، (فالشيطان يخيل للمؤمنين بوسوسته أن الإنفاق في سبيل الله يُذهب المال ، ويفضي إلى سوء الحال فلابد من إمساكه والحرص عليه ؛ خوفاً من طروء الحاجات في المستقبل)[٢٠]، فعلى المنفق أن يطرد هذه الوسوسة بأن يتذكر قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

المطلب الثاني :

وعود الشيطان وأمانيه لبني الإنسان غروراً

من أساليب الشيطان في كيده للإنسان إيحاؤه له بالوعود والأماني الكاذبة ، ليصرفه عن الحق ، ويوقعه في الغفلة عن الله وعصيانه ، قال تعالى مخبرا عن واقع إبليس في سلوكه هذا مع بني آدم :﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ النساء، الآية : ١٢٠ ، وقال تعالى :﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ الإسراء، الآية : ٦٤ .

وسأعقد لدراسة هاتين الآيتين بالبيان والتفسير وكشف ما تنطوي عليها من معان وأبعاد .

الآية الاولى : قال تعالى : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ النساء ، الآية : ١٢٠ .

يقول ابن كثير : هذا إخبار عن الواقع ، فإن الشيطان يعد أولياءه ويمنيهم بأنهم هم الفائزون في الدنيا والآخرة ، وقد كذب وافترى في ذلك ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[٢١].

ومن وعد الشيطان وأمانيه أنه يعد أصحابه أنه لا قيامة ولا جزاء ، فاجتهدوا في استيفاء اللذات الدنيوية ، ومن الأماني الدنيوية ، يمينهم الغنى والرئاسة والجاه وطول العمر[٢٢] .

وأماني الشيطان التي يقذفها في قلب الإنسان ليست واحدة ، وإنما تتنوع وتختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، قال الإمام القرطبي في قوله تعالى : ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ النساء ، من الآية : ١١٩ . (وهذا لا ينحصر بواحدة من الأماني ؛ لأن الشيطان يمنّي كل أنسان بنوع من الأماني ، وبقدر رغبته فيما يهواه)[٢٣]. ومن الأمثلة على ذلك أن يغريه الشيطان بالقمار يمنيه بالثروة والغنى ، ومن غلبت عليه شهوته في الزنا يُمَنيه الشيطان بالتوبة مستقبلاً ، وأن لا بأس عليه في استمراره على الزنا ؛ لأنه شاب وأمامه زمن طويل يستطيع فيه أن يتدارك ما ارتكبه من الزنا ، وذلك بالتوبة وإن تأخرت وهكذا[٢٤].

يقول ابن القيم :(والفرق بين وعده وتمنيته : أنه يعد بالباطل ، ويمني بالمحال ، والنفس المهينة التي لا قدر لها تغتذي بوعده وتمنيته ، والنفس المبطلة الخسيسة تلتذ بالأماني الباطلة والوعود الكاذبة وتفرح بها كما يفرح بها النساء والصبيان)[٢٥].

والغرور كما قال الفخر الرازي : هو أن يظن الإنسان بالشيء أنه نافع ولذيذ ثم يتبين له اشتماله على أعظم الآلام والمضار[٢٦].

وقال القرطبي في تعريف الغرور : هو ما رأيت له ظاهرا تحبه وفيه باطن مكروه أو مجهول ، ثم قال : والشيطان غَرور لأنه يحمل محاب النفس ، ووراء ذلك ما يسوء[٢٧].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن (الغرور) اسم من اسماء الشيطان ، وهو يدل على الخديعة والإطماع بالباطل ، وهذا شأن الشيطان ، وقد ورد الشيطان بهذا الاسم في القرآن الكريم في ثلاث آيات : في سورة [فاطر ، الآية : ٥] في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ واتفقت كلمة المفسرين على أن الغرور هو الشيطان وهو صيغة مبالغة[٢٨]، وفي سورة [لقمان ، الآية : ٣٣] في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ ، وفي سورة [الحديد ، الآية : ١٤] في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ .

قال ابن منظور : الغَرور الشيطان ، يغر الناس بالوعد الكاذب والتمنية[٢٩].

وقال ابن كثير : (لا يفتنكم الشيطان ويصرفنكم عن اتباع رسل الله ، وتصديق كلماته ، فأنه غرار كذاب أفاك)[٣٠].

الآيـة الثانيـة : قـال تعـالى :﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ الإسراء، الآية : ٦٤ .

من المعلوم أن أبواب الشيطان ومداخله إلى قلب الإنسان كثيرة جداً ، ومنها ما ورد في هـذه الآيـة الكريمـة ، وقد أذن الله تعالى للشيطان أن يستخدم في إضلاله وإغوائه للإنسان كل وسيلة يريد أن يتخذها ، وكـل طريـق يريـد أن يسلكه ، فقال ﷻ له على سبيل التهديد والإهانة : ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم ﴾ أي : استزل واستخف مـن أردت أن تستفزه ، فتخدعه بدعائك إياه إلى الفساد ، وكلمـة ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ ﴾ أمـر تعجيـز ، أي : أنـت لا تقـدر عـلى إضلال أحد ، وليس لك على أحد سلطان فافعل ما شئت[٣١].

﴿ بِصَوۡتِكَ ﴾ قال النسفي : صوته الوسوسة أو الغناء أو المزمار[٣٢]، وقال ابن عباس (رضي الله عـنهما) : هـو كل داع إلى معصية الله[٣٣]. ﴿ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ أي : صح عليهم بأعوانك وجنودك مـن كـل راكـب وراجل[٣٤]، وقال النسفي : (بكل راكب وماشٍ من أهل العبث)[٣٥] ، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) : كـل راكـب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس وجنوده[٣٦].

ويقول سيد قطب :(هذا التعبير في هذا النص الكريم تجسيم لوسـائل الغوايـة والإحاطـة ، والإسـتيلاء عـلى القلوب والمشاعر والعقول ، فهي المعركة الصاخبة تستخدم فيهـا الاصـوات والخيـل والرجـل عـلى طريقـة المعـارك والمبـارزات ، يرسـل فيهـا الصـوت ويـزعج الخصـوم ، ويخـرجهم مـن مراكـزهم الحصـينة ، أو يسـتدرجهم للفـخ المنصوب والمكيدة المدبرة ، فإذا أستدرجوا إلى العراء ، أخذتهم الخيل ، وأحاطت بهم الرجال)[٣٧].

﴿ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ ﴾ : قال الزجاج : (كل معصية في مال وولد فإبليس شريكه فيها)[٣٨].

أما مشـاركته في الأمـوال : فالربـا ، والمكاسـب المحرمـة ، ومنـع الزكـاة ، والإنفـاق في الفسـوق والإسراف ، وكالبحيرة والسائبة .. مما كانوا يحرمونه من أنعامهم وغير ذلك[٣٩].

وأما مشاركته في الاولاد : فهو كل مولود عصى الله فيه بتسميته بما يكرهه الله ، أو بإدخاله غـير الـدين الـذي ارتضاه الله ، أو بالزنى ، أو بقتله أو وأده ، أو غير ذلك من المعاصي التي تكون بالنسـبة للذريـة[٤٠]، (والتعبـير يصـور في عمومه شركة تقوم بين إبليس وأتباعه من البشر تشمل الأموال والأولاد وهما قوام الحياة ، وإبليس مأذون في أن

يستخدم وسائله كلها ، ومنها الوعود المغرية الخادعة)[٤١]. فقال تعالى ﴿وَعِدُهُمْ﴾ وهذه الكلمة وإن كان لفظها لفظ الأمر إلا أن معناها الوعيد والتهديد قال الزجاج : (فإن قال قائل : فكيف يجوز أن يؤمر إبليس أن يقال له : شاركهم في الأموال والأولاد وأجلب عليهم بخيلك ورَجلك ، وعدهم بأنهم لا يبعثون ؟ فإذا فعل ذلك فهو مطيع ، فالجواب في ذلك : أن الأمر على ضربين ، أحدهما : مُتَّبَعٌ لا غير، والثاني : إذا تقدمه نهي عما يؤمر به فالمعنيُّ في الأمر الوعيد والتهديد ، لأنك قد تقول : لا تدخلن هذه الدار ، فإذا حاول أن يدخلها قلتَ : ادخلها وأنت رجل، فلست تأمره دخولها ، ولكنك توعده وتهدده ، وهذا في اللغة والاستعمال كثير موجود ، ومثله في القرآن ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ فصلت ، من الآية : ٤٠ ، وقد نهوا أن يتبعوا أهواءهم وأن يعملوا بالمعاصي)[٤٢] ، وقال الإمام القرطبي :(وهذا الأمر للشيطان تهديد ووعيد له)[٤٣].

﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ولا شك أن وعد الشيطان كله غرور ووهم وخداع ، كما قال تعالى مخبراً عن إبليس يوم المعاد ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ﴾[٤٤] إبراهيم ، من الآية : ٢٢ .

المطلب الثالث :

إخلاف وعد الشيطان لأتباعه يوم المعاد ومصيرهم

قال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ إبراهيم ، الآية : ٢٢ .

هذه هي الخطبة البتراء التي يخطب بها إبليس في محفل الأشقياء في جهنم ، وذلك إذا فُرِغَ من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ قال المفسرون : هذه الخطبة إنما تكون إذا أستقر أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، فيأخذ أهل النار في لوم إبليس وتقريعه ، فيقوم فيما بينهم خطيباً بما أخبر عنه القرآن[٤٥]، (والمقصود من حكاية ما يقوله الشيطان للكافرين في هذا اليوم ، تحذير المؤمنين من وسوسته وإغوائه ، حتى ينجوا من العذاب الذي يحل بأتباعه يوم القيامة)[٤٦] ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ

﴿ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ المراد بالحق هو : الصدق والوفاء بما وعدكم به على ألسنة رسله ، المراد بالإخلاف هو : الكذب والغدر وعدم الوفاء بما مناهم به من أماني باطلة[٤٧]، والمعنى : أن الله ﷻ وعدكم وعد الحق بإثابة المطيع وعقاب العاصي فوفى لكم وعده ، ووعدتكم ألاّ بعث ولا ثواب ولا عقاب فكذبتكم وأخلفتكم الوعد[٤٨].

﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ : السلطان : اسم مصدر بمعنى التسلط والقهر والغلبة ، والحجة والبرهان[٤٩]، والمعنى :(وما كان لي فيما وعدتكم به من تسلط عليكم ، أو إجبار لكم ، لكني دعوتكم إلى ما دعوتكم إليه من باطل ، وغواية ، فانقدتم لدعوتي واستجبتم لوسوستي عن طواعية واختيار)[٥٠].

والإستثناء في قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ : إستثناء منقطع ؛ لأن ما بعد حرف الإستثناء ليس من جنس ما قبله ، وبعضهم يرى أن الإستثناء متصل ، قال الجمل : (وفي هذا الاستثناء وجهان : أظهرهما : أنه استثناء منقطع ؛ لأن دعائه ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة ، والثاني : أنه متصل ؛ لأن القدرة على حمل الإنسان على الشيء تارة تكون بالقهر ، وتارة بتقوية الداعية في قلبه بإلقاء الوساوس إليه ، فهو نوع من التسلط)[٥١]، وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ :(زيادة في تأنيبهم وفي حسراتهم على انقيادهم له)[٥٢]، المعنى : فلا تلوموني بسبب وعودي إياكم ، ولوموا أنفسكم ؛ لأنكم تقبلتم هذه الوعود الكاذبة بدون تفكر أو تأمل ، فإن الذنب ذنبكم [٥٣]، ثم ينفض يده عنهم ، ويخلي بينهم وبين مصيرهم السيء فيقول ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ أي : ما أنا بمغيثكم ولا أنتم بمغيثيّ من عذاب الله ، قال القرطبي ما ملخصه : الصارخ والمستصرخ هو الذي يطلب النصرة والمعاونة ، والمُصْرخ هو المغيث لغيره[٥٤]، وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ جملة مستأنفة ، لإظهار المزيد من التنصل والتبري من كل علاقة بينه وبينهم ، والمعنى :(إني كفرت بإشراككم لي مع الله في الطاعة)[٥٥]؛ لأنهم كانوا يطيعون الشيطان فيما يزينه لهم من عبادة غير الله تعالى ومن أفعال الشر ..

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : جملة في موقع التعليل لما تقدم ، والظاهر أنها إبتداء كلام من جهته – تعالى – لبيان سوء عاقبة الظالمين ، ويجوز أن تكون من تتمة كلام إبليس – الذي حكاه القرآن

عنه – ويكون الغرض منها قطع أطماعهم في الإغاثة أو النصرة ، وتنبيه المؤمنين في كل زمان ومكان إلى عداوة الشيطان لهم وتحذيرهم من اتباع خطواته[٥٦] .

المبحث الثاني :

أثر الوعود والأماني الشيطانية في إفساد المجتمع

من خلال دراستنا فيما سبق للوعود الشيطانية وأمانيه الباطلة لبني الإنسان في القرآن الكريم ، تبين مما لا شك فيه أن وعوده وأمانيه الكاذبة لها أثرها الكبير ودورها الفعال في إفساد المجتمع وإضلال البشرية ، وذلك بحرفهم عن الدين الحق – الإسلام – وعن طاعة الله تعالى ، ولا فعل أقبح ولا أضرُّ بالمجتمع من الحيلولة بينه وبين طاعة الله ﷻ .

(فأعمال الشيطان دائما تتجه إلى التفريق والتمزيق ، والتخريب والتدمير ، والإشراك بالله تعالى ، وتحريم الحلال ، وتحليل الحرام ، وقطع ما أمر الله به أن يوصل ، ووصل ما أمر الله به أن يقطع ، فما من شر في الأرض ، ولا فساد في الوجود إلا ولهم به صلة)[٥٧].

والشيطان هو الذي يغري العداوة والبغضاء بين الناس ، فيفرق بين الأخ وأخيه ، وبين الزوج وزوجته ، وبين طوائف الأمة وجماعتها ، وهو الذي يوقد نيران الحروب بين الأمم والشعوب ، وينفخ فيها ، لتهلك الحرث والنسل ، وتأتي على الأخضر واليابس[٥٨].

يقول سيد سابق :(إن الفساد الخلقي ، والفساد الاجتماعي ، والفساد السياسي، والفساد الاقتصادي ، وكل ما يعانيه الإنسان من فتن وويلات إنما هو من نتاج إبليس وجنوده الأشرار)[٥٩].

ولقد كان الشيطان بوعوده الكاذبة وأمانيه الباطلة لبني الإنسان وراء كل فساد أو معصية أو فتنة منذ فجر التاريخ (فهو صاحب الأبوين حين أخرجهم من الجنة ، وصاحب قابيل حين قتل أخاه .. وهو صاحب كل هالك ومفتون)[٦٠].

وقد حكى القرآن الكريم لنا ما توعد الشيطان به من إضلال بني الإنسان وغوايتهم لنقف على خطورته ، ومدى العداوة التي يكنها هذا العدو لأدم وذريته ، فقال تعالى: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾ النساء ، الآية : ١١٩ – ١٢٠ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ أي : لأحرفنهم عن طريق الهدى والحق ، ولأدفعنهم إلى الضلال والفساد[٦١]، وقال النسفي : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ أي أدعوهم إلى الضلالة بالتزيين والوسوسة ، قال : ولو كان إنفاذ الضلالة إليه لأضل الكل[٦٢].

﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ قال الفخر الرازي : اعلم أن اللعين لما أدعى أنه يضل الخلق قال : ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ وهذا يشعر بأنه لا حيلة له في الإضلال أقوى من إلقاء الأماني في قلوب الخلق ، وطلب الأماني يورث شيئين : الحرص والأمل ، وهما يستلزمان أكثر الأخلاق الذميمة ، وهما كالأمرين اللازمين لجوهر الإنسان ، قال ﷺ : ((يَهْرَم أبن آدم وتَشِبُّ منه اثنتان : الحرص على المال ، والحرص على العمر))[٦٣] والحرص يستلزم ركوب الأمور الدنيوية والوقوع في المحاذير الشرعية ، فإن الإنسان إذا اشتد حرصه على الشيء، فقد لا يقدر على تحصيله إلا بمعصية الله وإيذاء الخلق ، وإذا طال أمله نسي الآخرة، وصار غريقاً في الدنيا فلا يكاد يقدم على التوبة ، ولا يكاد يؤثر فيه الوعظ، فيصير قلبه كالحجارة أو أشد قسوة[٦٤].

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ﴾ : البتك : القطع ، والمقصود به في هذا الموضع قطع آذان البحيرة بإجماع المفسرين ؛ وذلك أنهم كانوا يشقون آذان الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً ، فكانوا يحرمون على أنفسهم الانتفاع بها[٦٥].

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ﴾ قال الفخر الرازي : للمفسرين هنا قولان :

القول الأول : إن المراد من تغيير خلق الله دين الله ، وفي تقرير هذا القول وجهان :

الأول : إن الله تعالى فطر الخلق على الإسلام يوم أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام كالذر وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم ، وآمنو به ، فمن كفر فقد غير فطرة الله التي فطر الناس عليها وهذا معنى قوله ﷺ : (ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، و ينصرانه ، و يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تُحِسُّون فيها من جدعاء؟)[٦٦] .

الثاني : أن المراد من تغيير دين الله ، هو تبديل الحلال حراماً ، والحرام حلالاً . ويؤيد القول الأول حديث النبي ﷺ فيما يرويه عن رب العزة :(أيها الناس ، ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا ، إن

كل ما نحلته عبدي فهو حلال ، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وأن الشياطين أتتهم فاجتالتهم عن دينهم ، فحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطاناً ، وأمرتهم أ يغيروا خلقي)[٦٧].

القول الثاني : إن المراد تغيير أحوال كلها تتعلق بالظاهر ، كالتخنث ، والوشم ، والوصل ، والفلج ، والنمص ، وغيرها[٦٨].

والذي يبدو لي – والله أعلم – أن كل ما أورده المفسرون من معانٍ في هذا الشأن مرادة وجميعها من عمل الشيطان وإغوائه لبني الإنسان ، بناءً على ما استدلوا به من الاحاديث الصحيحة .

ثم قال تعالى : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾

ويلحظ المتأمل في القرآن الكريم أن ورود هذه الآية الكريمة بعد الآية المتضمنة للتهديدات الشيطانية في إفساد المجتمع وإضلاله ، لكي نحذر من خطورة هذا العدو الذي يتربص بنا الدوائر ، ويتمنى لنا المهالك ، والذي ليس له بضاعة إلا الوعود الكاذبة والأماني المعسولة التي ليس وراءها إلا السراب .

المبحث الثالث :

الوقاية من الشيطان ووعوده الكاذبة

من رحمة الله تعالى بخلقه أنه لم يتركهم فريسة للشيطان يلعب بهم ويوسوس لهم ، ويغويهم ويضلهم ، وإنما جعل سبحانه للإنسان حصونا ليتحصن بها منه وأسلحة يدافع بها ، ووسائل يتخذها للوقاية منه ، والوقاية بالوسائل الشرعية من هذا العدو الماكر ، لينجو من كيده وشره كثيرة ومتنوعة ، وسأتناول بالحديث عن أهم الوسائل المتعلقة بموضوعنا وفق المطالب الآتية :

المطلب الأول :

الوسائل الوقائية الفعلية من تخويف الشيطان للمنفقين بالفقر

سلفت الإشارة إلى أن تخويف الشيطان بالفقر لعموم المؤمنين ؛ لمنعهم من الإنفاق في مرضاة الله تعالى ، سواء كان هذا الإنفاق واجباً أم مستحباً ، بإيهام الشيطان لهم أن هذا الإنفاق يستهلك أموالهم ، وبالتالي يوقعهم في الفقر ، والوقاية من هذه الوسوسة الشيطانية أُن يُذكّر الإنسان نفسه وينصح عموم المسلمين بما يأتي :

أ- الإنفاق في طاعة الله قبل فوات الأوان :

قال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ المنافقون ، الآيتان: ١٠ – ١١.

في هذه الآية حث على الإنفاق في طاعة الله تعالى ، والتحذير من التفريط في هذا الإنفاق ؛ لئلا يندم المفرط عند الاحتضار ، ويسأل تأخير موته ولو شيئا يسيرا ، ليستدرك ما فاته من الإنفاق في مرضاة الله تعالى ، ولكن هيهات هيهات ، فلن يؤخر الله تعالى موت نفس إذا جاء أجلها[٦٩].

ويقول سيد قطب في هذه الآية : يذكرهم الله تعالى بمصدر هذا الرزق الذي في أيديهم ، (فهو من عند الله الذي آمنوا به والذي يأمرهم بالإنفاق منه ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ ، فيترك كل شيء وراءه لغيره ،

وينظر فلا يجد أنه قدّم شيئا لنفسه ، وهذا أحمق الحمق وأخسر الخسران ، ثم يرجو حينئذٍ ويتمنى أن لو كان قد أُمهل ، ليتصدق ، وليكون من الصالحين ، وأنى له هذا ؟ ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾[٧٠].

ب- الإنفاق طاعة لله تعالى يخلفه الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ سبأ ، الآية : ٣٩ . أي : ما أنفقتم من شيء في طاعة الله تعالى فهو يخلفه عليكم ، أي : يعطيكم خلفه وبدله ، وذلك البدل إما في الدنيا وإما في الآخرة[٧١]. فالمنفق رابح غير خسران في جميع الأحوال ، وغيرها من الآيات الحاثة على الإنفاق في مرضاة الله تعالى .

المطلب الثاني :

الوسائل الوقائية القولية من خواطر الشيطان ووساوسه

وسأتناول في هذا الشأن وسيلتين هما :

١- الإستعاذة بالله من الشيطان .

٢- ذكر الله تعالى .

١ -الإستعاذة بالله من الشيطان :

وسأفصل الحديث عن هذه الوسيلة على النحو الآتي :

أ- معنى الإستعاذة بالله تعالى من الشيطان : الإستعاذة بالله هي الإلتجاء إلى الله تعالى ، والإلتصاق بجانبه من كل ذي شر ، ومعنى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : أي أستجير بالله من الشيطان الرجيم ، أن يضرني في ديني أو دنياي ، أو يصدني عن فعل ما أُمرتُ به ، أو يحثني على فعل ما نُهيتُ عنه[٧٢].

ب- الإستعاذة بالله تعالى من الشيطان من سمات المتقين :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ الأعراف ، الآية : ٢٠١ .

يخبر الله تعالى عن المتقين من عباده وهم الذين أطاعوه فيما أمر ، وتركوا ما عنه زجر ، أنهم ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ أي : أصابهم طائف من الشيطان أي : وسوسة وخاطر منه ، لإرتكاب الذنب

﴿تَذَكَّرُواْ﴾ الإستعاذة بالله ، وعقابه ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ أي : مبصرون مواقع الخطأ ومكايد الشيطان ، فينتهون عنها ، ولا يتبعونه فيها ، بل يتوبون عنها ، ويرجعون إلى الله تعالى من قريب .

فهذه الآية تشير إلى أن المتقين هذه هي عادتهم في الإستعاذة بالله من الشيطان لطرد خواطره ووسوسته[٧٣].

وقال الرازي : (والإستعاذة بالله مانعة للشيطان من القاء الوسوسة بدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[٧٤].

ج- الإستعاذة عند قراءة القرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ النحل ، الآية : ٩٨ ، أي : إذا أخذت في قراءته فأستعذ بالله من أن يعرض لك الشيطان ، فيصدك عن تدبره والعمل بما فيه ، وليس المراد استعذ بعد القراءة[٧٥].

وقال ابن كثير : (والحكمة من الإستعاذة عند ابتداء القراءة : لئلا يلبس على القارئ قراءته ، ويخلط عليه ويمنعه من التدبر والتفكر)[٧٦].

وقال الرازي : (فلهذا السبب أمر الله تعالى رسوله بالإستعاذة عند القراءة حتى تبقى تلك القراءة مصونة عن الوسوسة)[٧٧].

د- شبهة والرد عليها :

يقول بعض الناس : إننا نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ومع ذلك نحس به يوسوس لنا ويحرضنا على الشر ، ويشغلنا في صلاتنا .

والجواب : أن الإستعاذة كالسيف في يد المقاتل ، فإن كانت يده قوية أصاب من عدوه مقتلاً ، وإلا فإنه قد لا يؤثر فيه ، ولو كان السيف صقيلاً حديداً ، وكذلك الاستعاذة إذا كانت من تقي ورع كانت ناراً تحرق الشيطان ، وإذا كانت من ضعيف الإيمان فلا تؤثر في العدو تأثيراً قوياً[٧٨].

٢ - ذكر الله تعالى :

ذكر الله تعالى من أعظم ما ينجي العبد من الشيطان ؛ فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال :(وآمركم تذكروا الله ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً ، حتى إذا أتى على حصن حصين ، فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله)[٧٩].

ويؤيد ذلك من كتاب الله قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ الزخرف ، الآية : ٣٦ .

يقول ابن كثير أي : ومن يتغافل ويعرض عن ذكر الله نسبب له شيطاناً فهو يلازمه ويصاحبه ولا يفارقه ؛ والعشا في العين ضعف بصرها ، والمراد هنا عشا البصيرة[٨٠].

ويقول سيد قطب : وقد قضت مشيئة الله في خلقة الانسان ذلك ، وأقتضت أنه حين يغفل قلبه عن ذكر الله يجد الشيطان طريقه إليه ، فيلزمه ويصبح له قرين سوء يوسوس له ويزين له السوء[٨١].

وقال مجاهد في معنى قول الله تعالى ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ الناس ، الآية : ٤ قال : هو منبسط على القلب فإذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض وإذا غفل انبسط على قلبه[٨٢].

قال النبي ﷺ : (إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله خنس، وإن نسي الله التقم قلبه)[٨٣].

وذكر الله تعالى مشروع ، ومندوب إليه في كل وقت وحال ، ويمكن أن يرجع في تفصيلاته الى كتاب (الأذكار) للإمام النووي رحمه الله ، ففيه علم وفير ، وخير كثير .

المطلب الثالث :

كشف وعود الشيطان وأمانيه ووساوسه ووزنها بميزان الشرع

سبق الحديث في وعد الشيطان وأمانيه الكاذبة أنه يزيّن للإنسان المعاصي ، ويحسنها في عينه ، ويرغبه فيها ، وإن كانت محرّمة ، ولكنها لا ينبغي أن تفوته مع إطماعه بأماني رحمة الله ، وقبول توبته فيما بعد ، وهذه الوعود والأماني الباطلة هي بعض ما ينفثه الشيطان في قلب الإنسان ، قال تعالى : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورٗا ﴾ النساء ، الآية : ١٢٠ ، والغرور هو (تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب)[٨٤]، فعلى المسلم اليقظ أن يكشف هذه الخواطر الشيطانية الباطلة حتى يتبين له قبحها .

والسبيل الى كشف هذه الخواطر الشيطانية ، هو بإزالة ورفع الغطاء عن كل خاطرة تلقى في قلب الإنسان ، ثم وزنها بعد انكشافها في ميزان الشرع .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنعام: ١١٢

أي : يلقي بعضهم الى بعض القول المُزَخْرَف وهو القول المزوّق المزين ظاهره ، الباطل باطنه ، والذي من شأنه أن يغترّ به الجاهل .

وشياطين الجن هم الذين يلقون القول المزخرف الباطن الى شياطين الإنس والى الناس عموماً[٨٥].

ورفع الغطاء عن خواطر الشيطان يحقق كشفها ، كما يظهر تزيين الشيطان لها وتمويهَهُ لما يلقيه في قلب الإنسان ، فيكشف قبح ما ألقاه الشيطان ؛ لأن ستر القبيح ولو كان بالستار المزخرف لا يغير من حقيقته القبيحة وإن كان يخفيها .

فإذا رفع الغطاء والستار انكشفت الحقيقة القبيحة الباطلة لم ألقاه الشيطان ، والتي أراد الشيطان سترها بهذا التزيين والتزويق والتمويه .

ومن أمثلة خواطر الشيطان التي يلقيها مزينة ومزوقة ؛ ليخدع بها الإنسان بالرغم من بطلانها ، أنه يزين له المعاصي والاستمرار عليها ؛ وذلك في إغوائه وتزيينه وألقائه القول المزخرف فيوسوس له بقوله : لم هذا الاستعجال بالكف عن المعصية من الأن ، أو التوبة من الأن ، وفي العمر سعة فيمكنه أن يستدرك ما فاته بالتوبة مستقبلاً ، والله يقبل التوبة عن عباده ؛ وهذا القول المزخرف هو بعض ما ينفثه الشيطان في قلب الإنسان ، على المسلم أن يزيل هذا الغطاء التمويهيَّ المزوقَ عن مثل هذا الخواطر حتى يتبين له قبحها ويمكنه وزنها بميزان الشرع.

وأما وزنها بميزان الشرع : فعلى المسلم الذي ألقى الشيطان في قلبه هذه الخاطرة أعني : خاطرة فعل المعصية، بزخرف من القول أن يزنها بميزان الشرع ، أي : في ضوء القرآن والسنة[٨٦].

وقد دلنا على هذا الميزان والوزن به حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :((إن للشيطان لَمَّةً بابن آدم ، وللملك لَمَّة ، فأما لمة الشيطان : فإيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق، وأما لَمَّة المَلك : فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله ، فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ، ثم قرأ : ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾))[٨٧].

ولعل سائلا يسأل : كيف نعرف أن هذه العلامة أي : الخاطرة هي من خواطر الشيطان كونها إيعاداً بالشر وتكذيباً به أو هي من خواطر المَلك كونها إيعاداً بالخير وتصديقاً بالحق ، والجواب : (نعرف ذلك بوزن هذه الخاطرة بما هو مقرر في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من معاني (الخيرية والحق والتصديق به) ، ومن معاني (الشر والتكذيب بالحق) ، فإذا وجدنا أن هذه الخاطرة تدعو إلى فعل الخير ، وتتضمن تصديق الحق ، وهو كل ما جاء به الرسول ﷺ من ربه ، فهذه الخاطرة من الملك ، وأما إذا وجدنا الخاطرة تدعو إلى الشر والمعصية ، وتتضمن تكذيب ما جاء به محمد ﷺ من ربه ، فهذه الخاطرة من وحي الشيطان ، وفي هذه الحالة يجب نبذ هذه الخاطرة والإستعاذة بالله منها ومن الشيطان الرجيم)[٨٨].

الخاتمة

الحمد لله على البدء والختام ، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد خير الأنام ، وعلى آله وصحبه الكرام، ومن تبعهم بإحسان .

وبعد : ففي نهاية هذا البحث أود أن أسجل النتائج التي توصلت إليها ، محددة في النقاط التالية :

١- الوعد مطلقاً يستعمل في الخير والشر ، يقال : وعدته خيراً ، ووعدته شراً ، وقد ورد كلا الإستعمالين في القرآن الكريم ، أما إذا صدر الوعد من الشيطان فهو مخصص للشر والضر ، والمقصود بالوعود الشيطانية هي الوعود بالشر في صورة الخير على سبيل الخداع .

٢- أما الآيات المتعلقة بوعود الشيطان وأمانيه لبني الإنسان فتبين من خلال دراستها ما يأتي :

أ- الشيطان يتوعد المنفقين بالفقر ليوقعهم في شراك البخل ، ذلك أن البخل صفة مذمومة ، فالشيطان لا يمكنه تحسين البخل في عينهم إلا بتقديم تلك المقدمة ، وهي (التخويف بالفقر) .

ب- وعود الشيطان وأمانيه لبني الإنسان غرور ووهم وخداع ، والغرور ما رأيت له ظاهراً تحبه وفيه باطن مكروه ، والشيطان غرور ؛ لأنه يحمل على محاب النفس ، ووراء ذلك ما يسوء .

ج- اعتراف الشيطان – فيما أخبر عنه القرآن – في خطبته البتراء في محفل الأشقياء في نار جهنم بإخلاف وعده لأتباعه ، ألاّ بعث ولا ثواب ولا عقاب فكذبهم وغدر بهم وأخلفهم الوعد ، والمقصود من حكاية القرآن لما يقوله الشيطان يوم المعاد : ليحذر المؤمنين من وسوسته ولينجوا من العذاب الذي سيحل بأتباعه يوم القيامة .

٣- أما ما يتعلق بأثر الوعود الشيطانية في إفساد المجتمع فقد ظهر من خلال البحث أن وعوده وأمانيه الباطلة لها أثرها الكبير في إفساد المجتمع خلقياً وإجتماعياً وإقتصادياً .. ، بل أن كل ما تعانيه البشرية إنما هو من نتاج إبليس وجنوده الأشرار .

٤- وأما عن الوقاية من الشيطان ووعوده الكاذبة ، فعلى المسلم أن يأخذ بالوسائل الشرعية للوقاية من هذا العدو الماكر الخبيث وهي :

أ- الوقاية من تخويف الشيطان للمنفقين بالفقر بأن يذكّر المسلم المنفق نفسه وينصح عموم المسلمين بالآيات التي تحث على الإنفاق في مرضاة الله تعالى ، وأن الله ﷻ يخلفه خيراً ، فالمنفق رابح غير خسران في جميع الأحوال .

ب- الإستعاذة بالله ﷻ من الشيطان من سمات المتقين ، فإنها طاردة لخواطره ووسوسته ، والإستعاذة مشروعة في أحوال كثيرة من أهمها قراءة القرآن الكريم .

ج- كشف وعود الشيطان وأمانيه الكاذبة ، لبيان زيفها وبطلانها ، ثم وزنها بميزان الشرع المتمثل بالقرآن والسنة النبوية المطهرة في ضوء معانيها وأحكامها .

وأخيراً .. فنسأل الله تعالى أن يجنبنا وعود الشيطان الكاذبة وأمانيه الباطلة ، وأن يقينا شره ، وأن يعيننا عليه، كما نسأله سبحانه أن يرزقنا اتباع كتابه العظيم ، وهديّ نبيه الكريم ﷺ ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

وصلى الله على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

هوامش البحث ومصادره

ملاحظة : سأذكر هنا المعلومات كاملة عن المصدر والمرجع عند وروده لأول مرة ، مما يغنينا عن إعداد قائمة بالمصادر والمراجع .

❖ القرآن الكريم .

١- ينظر : المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان، (د،ت) : ٥٢٦ ؛ لسان العرب ، للعلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، (د،ت) : ٦/ ٤٨٧١ ؛ المصباح المنير ، للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م : ٣٩٥ .

٢- ينظر : المصباح المنير : ٣٩٥ .

٣- يوم الفزع الأكبر ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : محمد ابراهيم سليم ، مكتبة القرآن ،(د،ت): ١١٥ .

٤- ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وابراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ٢٣ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م : ١/ ٩٠ ؛ صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، مكتبة جدة ، ط٥ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م : ١/ ٥٠ .

٥- ينظر : لسان العرب : ١٣/ ٢٣٩ ، مادة : (شَطَنَ) .

٦- تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (د،ت) : ٨/ ٤٢٥ .

٧- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م : ٩ .

٨- ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط٢ ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م : ٤/ ٥٠٣ ؛ لسان العرب : ٤/ ١٩٢ .

٩- الكليات معجم في المصطلحات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (١٤١٩هـ) : ١٥٤ .

١٠- ينظر : المفردات : ٥٣٠ .

١١- سأتناول بالشرح والتفصيل الشطر الأول من الآية الذي يخص وعد الشيطان ، إذ هو مادة بحثنا .

١٢- ينظر : التحرير والتنوير ، للإمام محمد الطاهر بن عاشور ، دار التونسية – تونس ، ١٩٨٤م : ٣/ ٥٩ .

١٣- ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

١٤- تفسير المنار : ٨/ ٤٢٥ .

١٥- التحرير والتنوير : ٣/ ٦١ .

١٦- ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ، للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م : ١/ ٣٩٦ ؛ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر ابن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ : ٧/ ٥٦ .

١٧- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣/ ٣٢٨ ؛ زاد المسير في علم التفسير ، للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م: ١/ ٣٢٣ .

١٨- ينظر : زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد سليمان عبد الله الأشقر ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م : ٥٧ .

١٩- مفاتيح الغيب : ٧/ ٧٠ .

٢٠- تفسير المنار : ٣/ ٧٤ .

٢١- ينظر : تفسير القرآن العظيم ، الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م : ١/ ٥٥٧ .

٢٢- ينظر : الجامع لإحكام القرآن : ٥/ ٣٩٥ ؛ مفاتيح الغيب : ٥/ ٤٥٥ .

٢٣- الجامع لإحكام القرآن : ٥/ ٣٨٩ .

٢٤- تفسير المنار : ٥/ ٤٣٠ .

٢٥- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، الإمام الحافظ ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، النور الإسلامية ، بيروت - لبنان ، (د،ت) : ١/ ١٢٧ .

٢٦- ينظر : مفاتيح الغيب : ٥/ ٤٥٤ .

٢٧- ينظر : الجامع لإحكام القرآن : ٥/ ٣٩٥ – ٣٩٦ .

٢٨- ينظر : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، سليمان بن عمر العجيلي ، الشهير بالجمل ، ط ، البابي الحلبي ، القاهرة – مصر ، (د،ت) : ٣/ ٤٨٦ .

٢٩- ينظر : لسان العرب : ٦/ ٣١٥ ، مادة (غرر) .

٣٠- تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٥٤٨ .

٣١- ينظر : الجامع لإحكام القرآن : ١٠/ ٢٨٨ ؛ زاد المسير في علم التفسير : ٥/ ٥٨ .

٣٢- ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، الإمام أبو البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ : ٢/ ٣٢٠ .

٣٣- ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٥/ ٥٨ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٥٠ .

٣٤- ينظر : مفاتيح الغيب : ٢١/ ٧ ؛ الجامع لإحكام القرآن : ١٠/ ٨٨ .

٣٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢/ ٣٢٠ .

٣٦- ينظر : مفاتيح الغيب : ٢١/ ٧ ؛ تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٥٠ .

٣٧- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، أبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) دار الشروق ، بيروت ، ط١٧ ، ١٤١٢ هـ : ٤/ ٢٢٣٩ .

٣٨- معاني القرآن وأعرابه : ٣/ ٢٥٠ .

٣٩- ينظر : الجامع لإحكام القرآن : ١٠/ ٢٨١ ؛ زاد المسير في علم التفسير : ٥/ ٥٩ ؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢/ ٣٢٠ .

٤٠- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٠/ ٢٨٩ ؛ زاد المسير في علم التفسير : ٥/ ٥٩ ؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ٥/ ٣١٢ .

٤١- في ظلال القرآن : ٤/ ٢٢٣٩ .

٤٢- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ابراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبدة شبلي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م : ٣/ ٢٥٠ – ٢٥١ .

٤٣- الجامع لأحكام القرآن : ١٠/ ٢٩٠ .

٤٤- ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٣/ ٥١ .

٤٥- ينظر : مفاتيح الغيب : ١٩/ ١١٠ ؛الجامع لأحكام القرآن : ٩/ ٣٥٦ .

٤٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط١ ، (د،ت) : ٧/ ٥٤٥ .

٤٧- ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

٤٨- ينظر : صفوة التفاسير : ٢/ ٩٦ .

٤٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر اسماعيل بن جمال الجوهري الفارابي ، (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م : ٣/ ١١٣٣ .

٥٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٧/ ٥٤٥ .

٥١- الفتوحات الإلهية : ٢/ ٥٢٢ .

٥٢- ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٧/ ٥٤٦ .

٥٣- ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٧/ ٥٤٦ ؛ صفوة التفاسير : ٢/ ٩٦.

٥٤- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩/ ٣٥٧ .

٥٥- صفوة التفاسير : ٢/ ٩٦ .

٥٦- ينظر : فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير ، للقاضي الحافظ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، (ت ١٢٥٠هـ) ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ٣/ ١٢٥ ؛ التفسير الوسيط للقرآن الكريم :٧/ ٥٤٧ .

٥٧- العقائد الإسلامية ، سيد سابق ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ١٤٠ .

٥٨- ينظر : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : ١/ ١٣٠ .

٥٩- العقائد الإسلامية : ١٤٢ – ١٤٣ .

٦٠- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : ١/ ١٣١ .

٦١- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥/ ٣٨٩ .

٦٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١/ ٢٥١ .

٦٣- رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الزكاة ، باب : كراهة الحرص على الدنيا عن أنس بن مالك ﷺ ، (المسند الصحيح المختصر لنقل العدل عن العدل الى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت : ٢/ ٧٢٤) .

٦٤- ينظر : مفاتيح الغيب : ١١/ ٢٢٢ – ٢٢٣ .

٦٥- ينظر : مفاتيح الغيب : ١١/ ٢٢٤ ؛ الجامع لأحكام القرآن : ٥/ ٣٨٩ .

٦٦- الحديث متفق عليه رواه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب القدر ، باب : الله أعلم بما كانوا عاملين عن أبي هريرة ﷺ : ٤/ ١٤٤ (صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ) ؛ رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة عن أبي هريرة ﷺ ، ومعنى تنتج أي : تلد ، ومعنى جمعاء أي : سليمة ، ومعنى جدعاء أي : مقطوعة الأنف والأذن: ١٦/ ٢٠٩ (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ) .

٦٧- رواه الإمام مسلم ، كتاب : الجنة وصفات نعيمها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، عن عياض ابن حمار ﷺ : ٤/ ٢٠٤٧ ، ومعنى : إن كل ما نحلته عبدي فهو حلال أي : كل مال أعطيته لعبدي من طريق مشروع فهو له حلال ، ومعنى : وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم أي : على الفطرة مستعدين لقبول الهداية ، ومعنى : اجتالتهم أي : ذهبت بهم للباطل وجالوا معهم فيه وأزالوها عما كانوا عليه من الحق ، ومعنى : وحرمت عليهم ما أحللت لهم أي : حرمت عليهم بعض الطيبات وبعض الأنعام كالبحيرة والسائبة وغيرها . (شرح النووي) : ١٧/ ١٩٧ .

٦٨- ينظر : مفاتيح الغيب : ١١/ ٢٢٥ ، والتخنث : تشبه الرجال بفعل النساء ، والوشم : تغيير لون الجلد ، والوصل : هو أن تصل المرأة شعرها بشعر غيرها ، والفلج : هو أن يفرق الإنسان بين أسنانه للزينة ، والنمص : نتف شعر الحاجبين لترقيقها ، ينظر: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط١ ، (د،ت) : ٢٦٧ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٩ ، ٧٢٥ ، ٩٩٣ .

٦٩- ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤/ ٣٧٣ .

٧٠- في ظلال القرآن : ٦/ ٣٥٨٠ .

٧١- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٤/ ٣٠٧ .

٧٢- ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١/ ١٦.

٧٣- ينظر : المصدر نفسه : ٢/ ٢٧٩ .

٧٤- مفاتيح الغيب : ١٩/ ١١٤ .

٧٥- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٠/ ١٧٤ .

٧٦- تفسير القرآن العظيم : ٢/ ٥٨٦ .

٧٧- مفاتيح الغيب : ١٩/ ١١٤ .

٧٨- منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع ، د. : محمد السيد يوسف ، دار السلام ، القاهرة – مصر ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م :٨٤.

٧٩- رواه الترمذي في سننه ، كتاب : الأمثال ، عن أبي مالك الأشعري : ٤/ ٤٤٦ ، برقم: ٢٨٦٣ ، وقال الترمذي : حسنٌ صحيح غريب (الجامع الكبير – سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨م) .

٨٠- تفسير القرآن العظيم : ٤/ ١٢٩ .

٨١- في ظلال القرآن : ٥/ ٣١٨٩ .

٨٢- إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، (د،ت) : ٣/ ٢٤ .

٨٣- أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد عن أنس بن مالك ﷺ : ٧/ ١٤٩ .

٨٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢/ ٣٢١ .

٨٥- ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٧/ ٦٧ ؛ تفسير اقرآن العظيم : ٢/ ١٦٧ .

٨٦- ينظر : المستفاد من قصص القرآن ، تأليف : د. عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م : ١/ ٨٨ – ٨٩ .

٨٧- رواه الترمذي ، كتاب : التفسير ، تفسير سورة البقرة ، ٥/ ٢٠٤ ، برقم : ٣٢٥٦ ، وقال الترمذي : حسن غريب ؛ وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره : ١/ ٣٢٢ ؛واللّمة: بفتح اللام الخطرة تقع في قلب الإنسان ، فإن كانت من خطرات الخير فهي من الملك ، وإن كانت من خطرات الشر فهي من الشيطان ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣/ ٣٢٩ ، والآية رقم : ٢٦٨ سورة البقرة .

٨٨- المستفاد من قصص القرآن : ١/ ٩٠ .